جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية-
كلية الآداب واللّغات/ قسم اللّغة العربية وآدابها

الأدب الشعبي المغاربي/ السنة الثالثة ليسانس

أ. ريـــلـــي

# المحاضرة 5: الشّعر الشعبي الجز ائري (الملحون)

**تمهيـــــد:** يعـــــد الشّـــعر الشـــعبي الجزائـــري الملحـــون مـــن الفنـــون الأدبيـــة الشـــعبية شاســـعة الاســـتخدام فـــي الثقافـــة الجزائريـــة، فعـــن طريقـــه عبّـــر الشّـــعراء عـــن آمـــالهم وآلامهـــم، وطموحـــاتهم وأحلامهـــم، وعـــاداتهم وتقاليـــدهم، ومعتقـــداتهم وفلســـفة حيـــاتهم، وعـــن الأحـــداث التـــي عاشـــوها فـــي ظل الحروب والثورات وخاصة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

لقد أثار الباحثون كثيراً من الجدل والخلاف في قضية المصطلح الذّي أُطلق على هذا النوع من الشعر، كما اهتموا بتحديد تاريخ نشأته، وتحديد الظروف التّاريخية والسّياسية والاجتماعية التي ساهمت في بروزه في الجزائر، إلى جانب تحديد أهم خصائصه الفنية التي يميزه عن الشعر الفصيح.

## 1- الشّعر الشعبي وفوضى المصطلحات:

### أ- الشّعر الشعبي:

يطلق الشّعر الشعبي على كل «كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا»، وهي نفسها خصائص الأدب الشعبي.

ويعرف الدكتور مصطفى حركات الشّعر الشعبي بأنّه «كل شعر خالفت لغته اللّغة الفصحى في الإعراب أو الصرف أو المعجم».

وقد تبنى الباحث التلي بن الشيخ مصطلح **الشّعر الشعبي** دون غيره من المصطلحات لأنه يتطابق مع مفهوم الشعبية حيث قال: «وبالرّغم من أنّ الشّعراء الشّعبيين قد أطلقوا على الشّعر تسميات مختلفة، فإنّنا نميل إلى الاعتقاد بأن تسمية الشّعر الشّعبي تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللّون من التعبير أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى، مثل الملحون، والعامي، والزجل» ، وللشّعر الشعبي حضور واسع في الأدب العربي القديم والحديث، شأنه شأن الأدب الفصيح، وهو فن شعبي عرفه كثير من الدول كالجزائر، ومصر وليبيا ولبنان وبلدان الخليج. وهو يمتاز بخاصية الذيوع والانتشار بين الأوساط الشعبية الجزائرية لأصالته «وجذوره الضاربة في أعماق التاريخ أو في انبثاقها من التربة الجزائرية أو في علاقتها بالتراث العربي الإسلامي، إذ لا ننسى أن شعرنا الشعبي قد أبدع في ظل القيم الفنية التي ورثها عن الشعر العربي القديم متأثرا من ناحية أخرى بالموشحات والأزجال الأندلسية خصوصا في أشكاله وأوزانه مع الاحتفاظ بمقوماته وخصائصه الفنية، آخذا كل عناصر الجمالية من اللّغة العامية التّي طوّعها الشعراء موفّقين بينها وبين اللّغة الأم».

ويرى رابح بونار أنّ «الشّعر الشعبي الذّي تحدر إلينا من شعرائنا الماضيين ينقسم إلى قسمين: نوع الشعر البدوي وهو فرع من الشعر الهلالي وله خصائصه وسماته، ونوع الشعر الحضري وهو فرع من الموشحات والأزجال، وله كذلك خصائصه ومميزاته»، وكلّ قسم من هذين النوعين ينقسم بدوره إلى أنواع فرعية، هي:

1. **الشعر البدوي:** وينقسم إلى:

أ. **القول:** « وهو قصيد قصير يسرد بإيقاع شديد التّكثيف، يختلف عن الأغنية الحقيقيّة، ومن هنا فهو يختلف عن أنواع أخرى لأنّه يستطيع أن يناول أي موضوع».

ب. **النّم:** نمط شعري مكون من أبيات قليلة، غالبا ما يكون موضوعها الرئيسي التعبير عن المشاعر بإيجاز شديد تجاه المحبوبة أو شخص آخر فرّق القدر بينهما، وهذا ما يوضحه الباحث عبد الحميد بورايو في قوله: «النمّ عبارة عن شكوى تبثّها الروح الجريحة تكسوها مرارة التّعلّق بالذكريات التي تستعيد نفسها في غياب المسارّة».

جـ **القطّاعة:** وهو نوع من أغاني الطريق يؤديها المسافر أثناء سفره الطويل «يتم من خلالها تعداد أسماء مخلف المحالّ التّي يمرون بها في الانتقال من مكان إلى آخر، وتستهلّ دائما بذكر دافع السّفر، المتمثل عادة في ذريعة ورغبة المنشد للالتحاق بمحبوبته، التّي انفصلت عنه بفعل الأحداث، والتّي بعثت له بمراسيل».

د. **الرّثوة أوالمرثية:** هي نوع شعري قليل الانتشار والشيوع مقارنة بالأنواع الشعرية الأخرى، بسبب ما تطلبه هذه المراثي من صنعة «ولكونها تحتاج في إبداعها لمشاعر فردية جيّاشة يشارك المتلقون في تبلورها عند الشاعر، وهو أمر يرى أنّه قليل الحصول بين الأهالي الجزائريين الذّين حسبه ينجذبون إلى مباهج الحياة أكثر ممّا يستغرقهم الحزن على الموتى».

2-**الشعر الحضري:** وينقسم بدوره للأنواع التالية:

أ. **الحوزي:** نوع شعري منظوم «باللّغة العامية حسب أوزان خاصة، تخالف أوزان الموشح والزجل».

ب. **الحـوفي:** هـو شـعر شـعبي غنـائي مصحوب بالموسـيقى تؤديـه النّسـاء دون الرّجـال، تخـتص بـه مدينـة تلمسـان دون غيرهـا مـن المـدن الجزائريـة الأخـرى، يعرّفـه الـدكتور عبـد الحميـد بورايـو بأنّـه: «عبـارة عـن مقطوعـات شـعرية متفاوتـة الطّـول تميـل إلى القصـر تؤديهـا النّسـاء أثنـاء ممارسـة بعـض الألعـاب بمعيّـة أطفـالهن»، ونجـد هـذه الرؤيـة نفسـها تتكـرر في تعريـف مصـطلح الحـوفي عنـد كثيـر مـن البـاحثين؛ ومـن بيـنهم فاطمـة الـديلمي التي تـرى أنـه عبـارة عـن «مقطوعـات شـعرية رباعيـة غالبـا، تغنيهـا المـرأة وهي في الحديقـة تلعـب بالأرجوحـة، أو وهي داخـل بيتهـا تقـوم بأعمالهـا، وهـو شـعر ترويـه أو ترتجلـه المـرأة دون أن تعنى بذكر مؤلفته ويبدو أنّه يعود إلى عصر الزيانيين، فقد أورد ابن خلدون في مقدمته كلمة الحوفي».

أمّا عن تاريخ نشأته فهو يعود إلى «غزل شاعر أعجب بجواري الأمير حين رآهن يستحممن في ماء الحوض، ومنذئذ صارت النسوة يغنين الحب».

جـ **البوقالة:** هي أشعار رباعية، ذات مضمون غزلي، مجهولة المؤلف، تمارِسُها النّساء في الجلسات الرمضانية، وغالبا ما يدور مضمونها حول الحب العفيف والحزن والألم على فقدان الأحبة، والأمل في عودتهم ولو بعد انتظار طويل.

أما عن أصل كلمة البوقالة فهناك من يرى أنّها «كلمة عربية مركبة تركيبا مزجيا تفكيكها يعطينا كلمتين هما: أب وقلة والتي تعني صاحب أو حامل القلة، وهي كلمة تحيل على اللعبة لأن فيها حمل للقلة، وقد تكون كلمة البوقالة هي تعريب لكلمة ثابوقالت الأمازيغية والتي تعني قلّة فخّار».

تؤدى البوقالة وفق قواعد وطقوس خاصة وهي:

- تحضير النافخ أو الكانون بداخله قطع الفحم.
- البوقالة مملوءة بماء جُمِع من سبع عيون مختلفة.

- البخور السبع: الجاوي الأبيض، الجاوي الأسود، أم النّاس، عود الناد، الكسبر، اللوبان سبع قطع من الخشب مأخوذة من سبعة أبواب، وسبع خيوط من ثياب الهجالة(الأرملة) والزيت، والحنة، فبواسطة هذه المواد يتم تطهير المكان الذي يحتضن انجاز هذه اللعبة من الأرواح الشريرة، وتبخير القلة.
- وضع حلي الحاضرات داخل البوقالة.
- النّية والعقد.
- إنشاد البوقالة.
- مرحلة اختبار النبوءة.

**3. مميزات وخصائص الشعر الحضري والشعر البدوي:**

| الشعر البدوي | الشعر الحضري |
|---|---|
| . فرع من الشعر الهلالي | .فرع من الموشحات والأزجال. |
| . معاني هذا الشعر مستمدة من معاني القصيدة العربية القديمة. | . معاني هذا الشعر مستمدة من بيئة حضارية. |
| . يعتمد الشاعر البدوي وحدة الوزن والقافية على طول القصيدة | . يتفنن الشاعر الحضري في القافية والوزن في القصيدة الواحدة. |
| . ألفاظه قوية جزلة قريبة من اللّغة الفصحى | . سهولة وليونة الألفاظ والتعبير. |
| . عزلهم أشدّ إيغالا في البداوة، وارتباط المحاسن بالغرائز، مع مزج الطبيعة بالغزل. | . يتسم غزلهم بالرّقة واللّطافة والتضرع والحنين. |
| . الاهتمام بالجانب المادي في الغزل. | . الاهتمام بالجانب المادي في الغزل. |
| . نفس موضوعات الشعر العربي القديم. | . نفس موضوعات الشعر العربي القديم. |

**ب- الشّعر الملحون:**

لقد احتدم النقاش والجدل بين الباحثين حول كلمة(**الملحون**)؛ فمنهم من يربطه بالخروج عن قواعد الإعراب، ومنهم من يحصره في كل «ما له صلة بالقصيدة من حيث أنواعها، وأشكالها، ولغتها، وبحورها، وقوافيها، من حيث ما فيها من صور فنية، ثم من حيث بناؤها أيضا».

يعتقد محمد المرزوقي بأنّ مصطلح الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي «إذ يشمل كل منظوم بالعامية، سواء أكان مجهول المؤلف أو معروفه، وسواء روي من الكتب أو مشافهة، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص»، فهو يجعل اللّغة العامية معيارا أساسيا للتفريق بينه وبين الشعر الفصيح.

ويتفق الدكتور عبد الله ركيبي مع المرزوقي في تعريفه للشعر الملحون في قوله: «لما كان الشعر الملحون- في معظمه- تقليدا للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها هو في الإعراب، فهو إذن من لَحَنَ في الكلام إذا لم يُراع الإعراب والقواعد اللّغوية المعروفة»، وهو يُفضّل استخدام اسم الملحون لأنّه الأكثر شيوعا في بيئة المغرب العربي التي اهتمت بدراسته وإيجاد الدارجة أداة له، وبمقدوره التعبير عن مزاج العامة وهمومهم.

بينما يرى عباس بن عبد الله الجرّاري «أن لفظة الملحون هنا مشتقة من اللّحن بمعنى الغناء لأنّ الفرق الأساسي بينه وبين الشعر العربي الفصيح أنّ الملحون ينظم قبل كل شيء لكي يُغنى».

ويذهب محمد الفاسيّ إلى أن الملحون مشتق من التلحين، بمعنى أن أصل هذا الشعر يُنظم ليتغنى به، واستند في ذلك إلى قول ابن خلدون في معرض حديثه عن الشعر باللّغة العامية، ربّما يلحنون في ألحان بسيطة لا على الصناعة الموسيقية.

كما رصد لنا ابن خلدون ما في الشعر الملحون من بُعْد فني وجمالي في قوله:«... والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد، يستنكرون هذه الفنون التي إذا سمعها، ويمج نظمهم إذا أنشد، ويعتقد أن ذوقه إنّما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها، وهذا إنّما أتى من فقدان الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له ذوقه وطبعه ببلاغتها، إن كان سليما من الآفات في فطرته وطبعه، وإلاّ فالإعراب لا مدخل له في البلاغة». ويزكي هذا الرأي أحمد قنشوبة في قوله: «وهكذا أتى ابن خلدون بمفهوم ناضج كل النضج حول الشعر الشعبي سبق من خلاله عصره، مفاده أن بلاغة الشعر وفنيته وشاعريته لا تحصل بالفصيح من الكلام فحسب، ولكن البلاغة تعني مراعاة مقتضى الحال، فما دامت الأشعار الشعبية تراعي مقتضى الحال فهي نصوص فنية أدبية».

وقد استطاع الشعر الملحون «رصد مختلف الأحداث التّي شهدتها البلاد خلال فترات تاريخية مختلفة، وسجّل ذلك في ذاكرة الشعب ينقلها الأفراد من جيل إلى جيل، وكانت الأوضاع السيئة التّي مرّ بها، مثلها مثل الأوضاع السّارة موضوعا يُعبّر عنه الشاعر الشعبي، خاصة بعد أن فقد حريته، فلم يجد الشعب متنفسا لمكنوناته إلاّ في القصيدة الشعبية تسير بها الركبان وتتجمع حول روايتها الحلقات، ويتغنى بها المدّاح في كل شعب من شعاب الأرض الجريحة ليضعها ضمادا على شغاف كل قلب مكدوم».

**ج. الزجل:**

اتفق الدارسون بالإجماع، على أنّ الزجل فن من فنون الأدب الشعبي الذّي استحدث في الأندلس، كُتب بلغة عامية متحررة من قواعد الإعراب، مع التزامه بالوزن والقافية «فمنهم من ردّه إلى الأغنية الشعبية ثم يرجعه إلى الأصل الإسباني، ومنهم من قال إنّه استحدث من الموشح، ومنهم من قال إنّه ظهر مستقلا إلى جانب الموشح، وكلّ فريق يقدّم أدلته التي يدعم به فكرته ويقوي حجته».

ويرى ابن خلدون أن الزجل مستحدث من الموشح، وهذا ما يتضح في قوله: «ولما شاع فنّ التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا في طريقته بلغتهم الحضريّة من غير أن يلتزموا فيها إعرابا، واستحدثوا فنّا سمَّوه بالزّجل، والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد، فجاءوا فيه بالغرائب واتّسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة، وأول من أبدع في هذه الطريقة الزّجلية أبو بكر بن قزمان، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس، لكن لم يظهر خلالها، ولا انسكبت معانيها واشتهرت رشاقتُها إلاّ في زمانه، وكان لعهد الملثّمين، وهو إمام الزجالين على الإطلاق، قال ابن سعيد رأيت أزجاله مروية ببغداد أكثر ممّا رأيتها بحواضر المغرب»، ويوافقه الرأي الدكتور أحمد أمين إذ يقول: «ليست الأزجال إلاّ موشحات تقال بلغة عامية» ، وقد ظهر هذا الفن تلبية وإشباعا لرغبات العامة في الغناء، وبعد ظهور الزجل في الأندلس، انتقل إلى المغرب العربي الذّي نجد أصوله في الزجل المغاربي.

والزجل هو المصطلح الذي أطلقه الباحث المغربي عباس الجراري، بينما سماه آخرون الشعر الملحون، أو الشعر الشعبي بغية توحيد هذا المصطلح في كامل الدول العربية والمغاربية، ويقول في هذا الصدد: «...فإنّنا نفضّل

إطلاق الزّجل على كلّ أنواع الشعر الشعبي المغربي، وندعو إلى هذه التّسمية بدلا من أيّ تسميّة أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار».

وبناء على ما تقدّم، نرى أن الباحثين قد اختلفوا في أصل تسمية الشعر غير المعرب(الشعبي أو الملحون أو الزجل)، وكان لكل فريق آراؤه وحججه التي جعلته يتبنى هذا المصطلح دون الآخر.

**د. الشعر العاميّ:**

وهو الشعر الذّي يستعمل اللّغة العامية التّي يستخدمها أفراد المجتمع وطبقاته في مرافق حياتهم المختلفة من أجل تسهيل عملية التبليغ والفهم في أوساط العوام، ولا نقصد بالشعر العاميّ «بأنّ قائله أميّ، لا معرفة له باللّغة قراءة وكتابة، وقد توحي أيضا بأنّ المتلقّي له من الأميين، وبأنّ هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو من بعيد، فالواقع أن الحال مختلف، فالقائل قد يكون أميا وقد يكون متعلّما بصورة أو بأخرى مثل المتلّقي أيضا»، فأغلب الشعراء الشعبيين في الجزائر كانوا يقرأون ويكتبون أمثال الشاعر ابن قيطون والشاعر عبد الله بن كريو، اللذين كانت قصائدهما في كثير من الأحيان تتقاطع مع نصوص الشعر العربي القديم.

**4- مجالاته:**

تطرّق الشعر الملحون إلى كل الأغراض الشعرية التّي تطرّق لها الشعر الفصيح، مثل الغزل والنسيب، والعتاب، والمدح، والتصوف، والوطنية، والتوسل، والاستعطاف، والدين، والفخر، والهجاء، والرثاء،الغربة،...إلخ، ومن أشهر شعراء الملحون في الجزائر نذكر على سبيل المثل لا الحصر كل من: المنداسي، وسيدي لخضر بن خلوف، ومصطفى بن براهيم، ومحمد بن عزوز، والشيخ بن يوسف، والشيخ السماتي، وأحمد بن التريكي الملقب ابن زنقلي، وعبد الله بن كريو، ومحمد بن قيطون وغيرهم كثيرون.

**5- نشأة الشّعر الشعبي الجزائري:**

اختلف الدارسون في تاريخ نشأة الشعر الشعبي في الجزائر، ويمكن حصر هذه الآراء ضمن ثلاثة فرق، هي:

**أ. الفريق الأول:**

الذي رأى أن الشعر الشعبي في الجزائر كان **قبل الفتح الإسلامي**، وترجع أصوله إلى الشعر الأوروبي والبربري القديم، وهو ما أكده جوزيف ديسبرميه (**Joseph Desparmet**) في قوله إن: «الشعر المغربي بصفة عامة والشعر الجزائري على وجه الخصوص إنّما يستمد أصوله البعيدة من أشعار بربرية، وقبل احتلال الرومان الجزائر»، ويوافقه ألبيرت قيمي(**Albert Qimi**) الرأي قائلا: «إنّ الشعر كان موجودا دائما في الجزائر».

**ب. الفريق الثاني:**

يرى أصحابه أن الشعر الشعبي في الجزائر كان موجودا «**مع الفتح الإسلامي**، ثمّ انتشر بصورة قوية واضحة بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعددة، حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر»، فشعراء الجزائر عرفوا نظم الشعر أثناء الفتح الإسلامي لكنه اندثر لأنّ قيم ذلك الشّعر كانت تتعارض مع مبادئ الدين الإسلاميّ الجديد الذّي شاع بين المغاربة، وهو ما يؤكده التلي بن الشيخ في قوله: «نميل إلى الاعتقاد بأنّ انقراض الشّعر الشّعبيّ الذّي كان موجودا قبل القرن الخامس الهجري ربّما يرجع إلى أنّ الشّعر تعبير ذاتي يرتبط بالفخر بالأنساب، وتمجيد الرّوح القبليّة، بالإضافة إلى الاهتمام بالمرأة، أي التغزّل بجمالها وحبّها، وهي أغراض حاربها الإسلام، ووقف منها موقفا صريحا، لأنّها تخالف مبادئ الشّريعة الإسلاميّة من جهة، وتتعارض

مع الدّعوة إلى تكوين أمّة موحدة قائمة على أساس العدل والمساواة، والأخوة في الله والاحتكام إلى نصوص الشريعة بدل الالتجاء إلى الثّأر والقوة العصبيّة»، كما يمكن ردّه إلى سّبب آخر هو انتشار الأميّة وانعدام الكتابة في المجتمع الجزائري«إنّ الشاعر الشّعبيّ كان أميّا، ولا يحسن تدوين ما ينظمه من الشّعر، وكان المتلقي لا يختلف عن الشّاعر في جهله بالكتابة، ولمّا هجر الشعراء الشعبيّون نظم الشّعر، وزهد الرّواة في حفظ هذا النّوع من الإبداعات الشعبية انقرضت نصوص الشّعر، وضاعت مع من كانوا يحفظونه ويردّدونه».

جـ **الفريق الثالث**:

وهو الذّي يرى أنّ الشعر الشعبي الجزائري ظهر مع الزحف الهلالي إلى شمال إفريقيا وتعريبهم له، ويُزكي هذا الرأي فلادمير سكور بوغاتوف(**Valadimir Skor Bagatov**) في قوله:«يعود الشعر الملحون أساسا إلى انتشار أشعار بني هلال وبني سليم الذين زحفوا على القيروان ثم الجزائر في القرن العاشر».

د.**الهجرة الهلالية**:

كان لاستقرار بني هلال وسليم في إفريقيا دور كبير في ظهور الشعر الشعبي في المغرب العربي، وهو الرأي الذي يذهب إليه محمد المرزوقي حين قال: «لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللّغة الدارجة(الشعر الشعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجري، أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 هـ، ثم يضيف إنّ دخول الهلاليين إلى المغرب العربي، وما قاموا به من حروب دينية، كان له أثر كبير على الحياة الثقافية والفكرية في المغرب العربي»، ويؤكد هذا الرأّي التلي بن الشيخ في قوله:« إن العامل الذّي كان له الأثر الكبير في ظهور الشعر الشعبي هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن الخامس الهجري، بحيث يمكن القول بأن دور الهلاليين- بالإضافة إلى أنّهم قاموا بدور كبير في تعريب الجزائر- فقد أسهموا في بلورة الشعر الشعبي»، وذهب عباس الجراري إلى:«أن عدم مقاومة اللهجات البربرية للغة المعربة خصوصا في المدن والسواحل والمراكز الجديدة الهامة يرجع إلى أن السكان لا يرون بأسا في تعلّم اللغة العربية الجديدة، طالما أنّها لغة الفاتحين، فقد ألفوا اتخاذ لغة الفاتح ومزجها بلغتهم،(...)، ومن هنا كانت هذه الطبقة أسرع من غيرها في تعلّم اللّغة العربية».

نستنتج ممّا سبق، أن الشعر الشعبي كان موجودا في الجزائر، ثم ضمر وزال بعد الفتح الإسلامي، ليعود للظهور مرة أخرى مع الزحف الهلالي إلى ما كان عليه قبل الفتح الإسلامي.

هـ. **التأثير الأندلسي**: يرى التلّي بن الشيخ أنّ الهجرة الأندلسية من بين العوامل المؤثرة في انبعاث الحركة الشعرية في البلدان المغاربية، وهذا راجع إلى سببين هما:

. انتشار الموشحات والزجل الأندلسي والفن الأندلسي بين الشعراء المغاربة، وأغلب هذه الفنون كانت لا تستعمل اللغة العربية، بل تستعمل اللّهجة العامية التّي لا تلتزم الإعراب، ولا تراعي الضبط الداخلي للبنية الصرفية للمفردات.

. دور علماء الأندلس الذّين جاؤوا إلى إفريقيا فارين من ظلم واضطهاد بلدانهم بعد سقوط الأندلس، حيث أسهموا في نشر ثقافتهم وأدبهم، وهذا ما ساهم في نهوض الأدب المغاربي معتمدا عليها ومتأثرا بها أيّما تأثير.

**6- مميزات الشعر الشعبي الجز ائري:**

أ. **التاريخ:**

يعتني كثير من الشعراء الشعبيين بتحديد تاريخ نظمهم لأعمالهم الشعرية، بذكر التاريخ بطريقة غير مباشرة عن طريق نظم كلمات إذا حسبت عدد حروفها بحساب الجمل من ولادة أو وفاة أو سفر أو انتصار، ومن هذه القصائد ننتقي هذا النموذج الذّي يقول فيه الشاعر أحمد بن التريكي:

يا ناس واعّذْرُوني حَالِي مـالـي قْـدَارْ
مَثْلي بْـحَـالْ طيرَ اجْنَـاحُـو مَكْسُـورْ
رَحَّمْ اعْلَى احْمَدْ يـا مَنْ تَسْمَعْ للشْعَارْ
واثْنِ اعْلى التْريكِي واخْتم الاسْطـور
تاريخْ ذَا القْصِيدْ حْرُوفُوا رَّاني نْجِيبْ
فاعْدَدَ الشِّينْ والْفَا وَالجِيمْ احْسَابْ
اَيْكُونْ افْجُمَادْ اللأَوَّلْ قَـالْ اللْبِيبْ
نَـرْجَى السْمَـاحْ مَنْ مُـولاَنَا التّـوَّاب

فبالتالي يرجع تاريخ هذه القصيدة حسب حساب الجمل إلى 1083 ه .

وأحيانا أخرى يذكر تاريخ إنشاء القصيدة مباشرة كما يتضح في قصيدة شاعرنا أحمد بن التريكي (قَلْبِي بِالْحُبْ) التي تعود لسنة 1168ه:

في عام الثْمَانِيَه رَسْمِي
بَعْدَ السَّتِّينْ وَالْمِيَا بعد ألفْ عَام.

**ب. التوقيع:**

كثيرا من قصائد الشعر الشعبي تحتفظ بأسماء مؤلفيها، وعادة ما ترد في آخر القصيدة داخل صياغات صوتية (الوزن، والقافية، والتجانس)، ونذكر منها على سبيل المثال قصيدة حيزية لابن قيطون:

في خالد بن سنان بن قيطون فلان
قال ع اللي زمان شفتوها حيا
قـلـبي سافر مـع الضامر حيـزيـا

وقال أيضا الشاعر محمد بن عزوز في قصيدته محكمة الضمير:

آخوتي ذا البيت فيها نخبركم
راني قـــاصد شـور من قلبي يرضاه
يحفظني ربي وترجع غربتـكم
سيـدي خـالـد راحت اللي يتمـنـاه
بـن حويلي فيه قلت نفكـركم
صيـد الوعـرة عز من ينده يا سماه
محمـد هذا اكلام عـرفـكم
بن عـزوز الخـالـدي معروف اسمـاه

**ج. التكرار:**

وهو أحد الأساليب التعبيرية، يلجأ إليها الشاعر بهدف تأكيد المعنى وترسيخه في فكر المتلقي، ويأتي في النص الشعري الشعبي بصور متعددة، كتكرار ألفاظ معينة سواء كانت أسماء، أم أفعالا أمحروفا أم صيغا معينة، أم تكرار جملة، وهذا نموذج من قصيدة الشاعر محمد بن مسايب، الذّي يقول في إحدى حوزياته (مَالْ حْبِيبِي مَالُهْ):

مَالْ حْبِيبِي مَالُـهْ
كَانْ مْعَـايَا كَـانْ
مَالْ حْبِيبِي مَالُهْ
يَا نَاسِي غَضْبَانْ
مَالْ حْبِيبِي مَالُهْ
لِي مُـدَة نَرْجَالُـهْ

وقول الشاعر سعيداني بن عيسى في قصيدته(خْيَارْ القُولْ اسم ربِّ في القرعان)أيضا):

سبـحـان الله كان في كل مكان
عَـالَمْ بـالبَاينـة واللِّي مَخْفِـيَـةْ
سبحان الله كـان في كل مكـان
لا غيـر له وقـت شَـاوْ الـبَاديَـةْ
سبحان الله منْ يكَوَّنْ كُلْ كْوَانْ
في السمـوات والأرض السّفليـةْ

**د. مدخل القصيدة:**

يبدأ الشاعر الشعبي قصائده بالبسملة أو بالصلاة على النبي(ص)، ومن أمثلة هذه البدايات نذكر الشاعر بن يوسف في قوله:

اللَـهُمَّ صَلِـي وَسْلَـمْ كُلْ نْـهَـارْ
دَايـــــَمْ كُــــلْ نْــهَــــارْ
يَـــا ســعْدِي بِطَهْ الأمْجَـدْ
نبْيِنَا المُخْتَارْ، والصَلاَةْ عْلَى مُحَمَدْ
صَـلَى اللهْ عْـلِيكْ وْسلَـــمْ
ياَ طيبْ الأَذْكَارْ، طَـهْ بوُ الأنْـوَارْ
صْلاَةْ بها تؤيد عْدَدْ الأمطاَرْ
تـحِــيَــة لِلْــهــَادِي الأمـجَــدْ

وقصيدة الشاعر سيدي خالد السماتي التي يقول فيها:

باسْم الإلَهْ جَبْت كَلاَمِي بْدِيتْ
ثمّ الصْلاَةْ عَنْ صَاحِبْ العَشْرَة

**هـ. الاقتباس:**

حرص الشاعر الشعبي على تضمين قصائده ببعض الآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية، مثلما يُبرزه هذا المقطع الشعري القائل:

سُبْحَانْ خَالَقْ الْكَونْ الْحَاصِي عْدَادْهَا
رَبّ الجَلِيلْ شَانُهْ عْظِيمْ الْجَاهْ
حَـرْفَيْنْ رَادْهُمْ كَـافْ أو نُـونْ اقْبَالْهَا
أو هُومَا اسْبَابْ كَوْنُه كَمَا تَرَاهْ
فَعـّالْ كُـلّْ قُـدْرَة قَـادَرْ لـحْـوَالْهـَا
خَبِيرْ حَـالْ أَمْرُه لاَ مَا يَخْفَاهْ

ففكرة البيت الأول(سُبْحَانْ خَالَقْ الْكَونْ الْحَاصِي عْدَادْهَا) استقاها الشاعر من قوله تعالى:﴿**وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**﴾.

وفي صدر البيت الثالث (فَعـّالْ كُـلّْ قُـدْرَة قَادَرْ لحْوَالْهـَا) مقتبس من قوله تعالى:﴿**فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾

أمّا عجز البيت الثالث (خَبِيرْ حَـالْ أَمْرُه لاَ مَا يَخْفَاهْ، فهو منقول من قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهْ شَيْءٌ فِي الأَرْضْ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**﴾.

وفي المضمون نفسه يقول أحد الشعراء:

نَبْدَ بِاسْمْ الْعَظِيمْ الْوَاحَدْ
الْمَعْبُـودْ لاَ سِواهْ
قُلْ هُـــوَ اللّه أحَـدْ
لاَ إِلَـــهْ إِلاَّ اللّهْ
لَـــمْ يَـلِدْ ولَمْ يُوْلَدْ
مَالُو شْرِيكْ مْعَاهْ

وتتجلى من خلال هذه الأبيات ظاهرة تقديس الله وتعظيمه والإيمان بوحدانيته؛ مثلما يظهر في الشطر الأول من البيت الثاني (قُلْ هُوَ اللّه أحَدْ) المنقول من قوله سبحانه وتعالى:﴿**قُلْ هُوَ اللَّهْ أحد**﴾ وصدر البيت الثالث(لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُوْلَدْ) مقتبس من قوله تعالى:﴿**لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُوْلَدْ**﴾.

ومن هنا يمكننا القول، إنّ الدين كان من أهم المصادر التي استقى منه الشاعر الشعبي معاني أشعاره.

**و. اللّغة:**

يستعمل الشّعر الشّعبي اللّغة العامية أو الدّارجة التي تخالف قواعد النحو.

**ز. البساطة:**

يوظف الشّعر الشّعبي ألفاظا سهلة وواضحة ليس فيها تعقيد ولا غموض، وتجري على جميع ألسنة طبقات الشعب.

**ح. الطول:**

غالبا ما تكون قصائد الشعر الشعبي طويلة، وتعالج فكرة واحدة في أغلب الأحيان.

**خاتمة:**

أمّا الآن، وبعد أن أشرفنا على نهاية البحث واكتماله، حان الأوان لعرض أهم نتائجه وحقائقه، إذ توصلنا من خلال ما تم عرضه وإخضاعه للتحليل والنقد إلى استخلاص النتائج التالية:

. اختلاف الباحثين حول التسمية التي أطلقوها على هذا النوع من التعبير الشّعبي (الشّعر الشعبي).

. عدم اتفاقهم حول تاريخ نشأة الشعر الشعبي في الجزائر.

. التمييز بين الشعر الشعبي البدوي والشعر الشعبي الحضري.

. الشعر الشعبي لا يقل أهمية عن الشعر الفصيح، فهو وثيقة هامة ندرس من خلالها حياة مجتمع من المجتمعات، من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

**. المصادروالمراجع:**

. نصيرة ريلي، الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس، المجلد 9، ع2، جويلية 2022.